

# محاضرة البرنامج التوعوي:

## منهج السلف الصالح

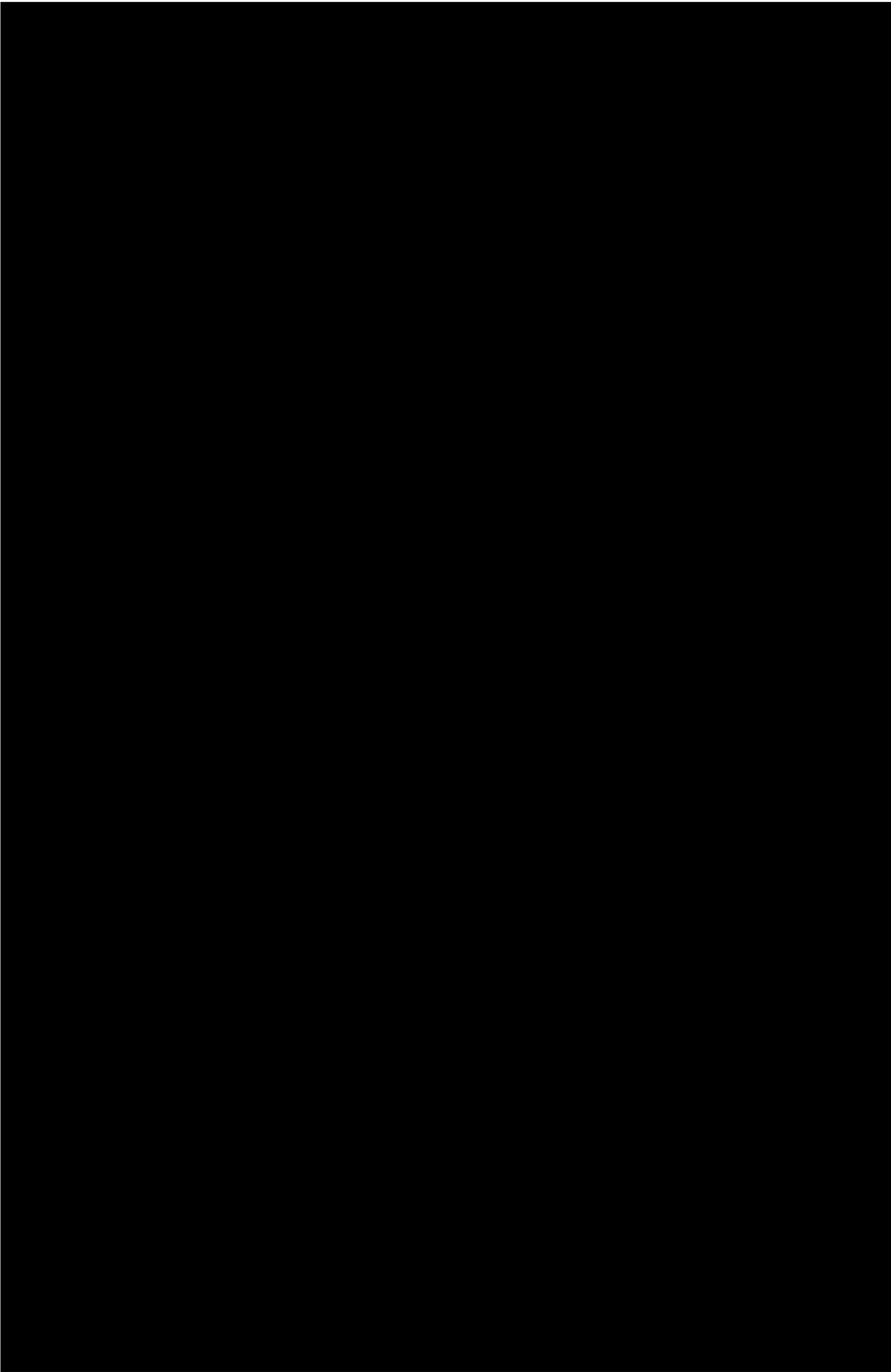
لفضيلة الشيخ:

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وللمسلمين

(الشيخ لم يُراجع التفريغ)





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

### ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم يا معاشرة الفضلاء، إن الله عز وجل بعث نبينا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ، بَعَثَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَبَلَغَ الرِّسَالَهَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِمَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، ثُمَّ انْتَقَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فَمَاتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلَفَهُ الصَّحَابَةُ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ، فَقَامُوا بِأَعْبَاءِ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ، فَحَكَمُوا وَعَلَّمُوا، وَدَعَا وَبَيَّنُوا، وَكَانُوا عَلَى صِرَاطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى سَبِيلِهِ؛ فَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ عَدْلًا وَعِلْمًا وَخَيْرًا، وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ.

ولم يكن في عهد صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا السِّيرُ عَلَى سَبِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَخَالِفُونَهُ أَبَدًا، إِلَى أَنْ ظَهَرَتِ الْأَهْوَالُ وَالْفِرْقُ فِي آخِرِ عَهْدِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فظهرت فرق وأهواء، منهم (القدرية، والخوارج)، في آخر عهد صحابة رسول الله **صَلَّى** الله **عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في آخر عهد صحابة رسول الله **صَلَّى** الله **عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وليس فيهم ولا منهم أحد من صحابة رسول الله **صَلَّى** الله **عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فظهرت الفتن، واستمر الأمر، تارة تقوى الفرق وتارة تضعف، وأهل السنة والجماعة ثابتون على طريق رسول الله **صَلَّى** الله **عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سائرون.

👉 وحصل ما حصل من ضعف وفرقة، ومن الله **عَزَّ وَجَلَّ** على المتأخرين بدعوة شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، الذي دعا إلى منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِم**، وأزره الامام (محمد بن سعود)، وانتشر هذا المنهج بفضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ثم بتعاون هذين الإمامين، فكان ما كان وصار ما صار، حتى من الله على بلادنا بالملك (عبدالعزیز بن عبد الرحمن آل سعود) **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، الذي وحد بلادنا على منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِم**، وحدها على التوحيد والسنة، فاتحدت الكلمة، وقويت الجماعة، وتأزر الناس على خير وهدى، وفتح الله على بلادنا البركات من السماوات والأرض، وحمى الله بلادنا من أخطر الفرق المعاصرة من (جماعة الإخوان المسلمين)، حيث جاء مؤسسها (حسن البنا)، ولقي الملك عبدالعزيز **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** واستأذنه في فتح فروع لجماعة الإخوان المسلمين في بلادنا، فأبى الملك عبد العزيز **رَحِمَهُ اللهُ** وَقَالَ: (هداك الله يا شيخ حسن، كلنا إخوان مسلمون).

📖 حدثني بهذا الأمير (محمد بن سعود) **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، حيث كان حاضراً في المجلس، فحمى الله بلادنا من هذه الجماعة، من أن تؤسس لها فروع فيها، لكنها تسلت بكتبها ورجالها، واستغلوا نخوة هذه البلاد ودين هذه البلاد، حيث أن ملوكنا **رحمهم الله عَزَّ وَجَلَّ** كانوا أهل رفق ورحمة بالمسلمين، فلما حصل ما حصل لرؤوس جماعة الإخوان استغاث رجال منهم بملوكنا فأغاثوهم، وأحضرهم إلى بلادنا السعودية، بل ومكنوهم من العمل والتدريس في مدار سيناء، لكنهم كعادتهم ما شكروا، بل تأمروا وأرادوا طعن بلادنا في خاصرتها، وأخذوا يبثون أفكارهم في الضلال، وأخذوا يوزعون الكتب، حتى حدثني الشيخ (صالح اللحيدان) **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، قَالَ:

(جاءونا في جامعة الإمام وأعطوا كل واحد منا كرتوناً مليئاً بكتبهم، فتنبه من تنبه فأبى، ووقع من وقع).

لكن فكرة هذه الجماعة لم يناسب بلادنا؛ لأن الناس في بلادنا يُربون على التوحيد، ويُربون على العلم، وفكر هذه الجماعة حركي أجوف ليس فيه توحيد، وليس فيه عناية بالعلم، فلم يكن له ذلك الانتشار، وإن وجد موطن قدم، حتى جاء (محمد سرور زين العابدين) وهو من سوريا، وجاء مستجيراً إلى بلادنا، وهو من جماعة الإخوان المسلمين، وكان من أذكى الناس، فلمّا رأى عرف سر عدم انتشار فكر جماعة الإخوان المسلمين في بلادنا، ألا وهو عدم العناية بالتوحيد، وعدم العناية بالعلم، فأنشأ طريقة جديدة هي امتداد لجماعة الإخوان، غير أنها تهتم بالتوحيد في الجملة لا على سبيل التفصيل، وتهتم بالعلم على أنه وسيلة لترسيخ فكر الحركة، فكانت (السرورية)، وكان كبارها يعلمون في الثانوية، أو في أوائل الكليات، فبدأ هذا الفكر ينتشر انتشاراً عظيماً؛ لأن ظاهره أنهم يهتمون بالتوحيد، ويهتمون بالعلم، فاغتر كثير من الناس بهذه الفرقة السرورية، وكاد أولئك أن يختطفوا بلادنا.

صاروا متمكنين من منابر الدعوة، ومن الدروس والمحاضرات، وكان هناك علماء من علمائنا تنبهوا لهم، وتنبهوا لخطرهم، فحذروا وبينوا ووضحوا بالعلم والبرهان، منهم الشيخ (محمد أمان الجامي) رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، الذي كان يعلم العلم النافع، وكان يربي تربية صحيحة على طريقة صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم الشيخ (ربيع المدخلي) حَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وجماعات من المشايخ الذين نبهوا، لكن كان لتلك الفرقة انتشار، وكانوا ينشرون فكر جماعة الإخوان المسلمين، حتى قبض الله الأمير محمد بن سلمان حَفِظَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ولي العهد.

فأخذ على يد هذه الجماعات بقوة، وقد أدرك خطرهم، وتنبه لمكرهم، فضرب هذه الجماعات بيد السلطان، وأزره العلماء الأكابر، منهم سماحة المفتي، ومنهم وزيرنا وزير الشؤون الإسلامية الشيخ (عبد اللطيف آل الشيخ)، وحرصوا على نشر منهج السلف، والتحذير من الجماعات الحزبية المُنْفَرِقة، ولا سيما رأس الأفعى جماعة الإخوان، بفرعها الجماعة السرورية.

ولهذا: كان لزاماً علينا نحن طلاب العلم أن نتنبه لهذه القضية، وأن نُعلم الناس منهج السلف، وأن نحذرهم من الجماعات الحزبية المفرقة، فطلاب العلم والمؤثرون في الساحة عليهم واجب عظيم، **ومن أولئك: الخطباء، والأئمة، والمؤذنون، وعموم طلاب العلم.** نحن هنا أيها الإخوة عندما نتنادى إلى الواجب الشرعي وهو بيان منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، والتحذير من البدع كلها، ومنها ومن أخطرها بدعة جماعة الإخوان المسلمين، وبدعة السرورية، لا نتكلم عن بلادنا فقط، بل هذا الأمر يتعلق بالمسلمين في كل مكان، فلا خير للمسلمين في أي مكان إلا في لزوم منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، وخطر جماعة الإخوان المسلمين والسرورية خطر داهم على المسلمين في كل مكان.

ومن هنا يظهر لك جلياً أيها المبارك أهمية هذا البرنامج الذي يطلقه معهد الأئمة والخطبة، والذي يقوم عليه أخ لنا مبارك (الشيخ عيسى كاملي)، ويؤازره رجال مخلصون يعملون معه، ويبدلون ما يستطيعون، ويرعاه ويؤيده ويحثه على النشاط معالي الوزير الشيخ الدكتور (عبد اللطيف آل الشيخ)، يظهر لك أهمية هذا البرنامج الذي يُتحدث فيه عن منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**.

ما مفهوم منهج السلف:

نبدأ ببيان المفهوم للكلمات، ثم نبين المفهوم لمنهج السلف الصالح، فما هو المنهج؟ ومن هم السلف؟ وما هي السلفية؟ وما الذي نعنيه بمنهج السلف؟

هذه أمور لا بد من إدراكها؛ حتى نعرف منهج السلف، وحتّى نثبت **بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى** منهج السلف، وحتّى نعلم الناس منهج السلف. نبدأ بأهلنا في بيوتنا، وبمن يصلون معنا في مساجدنا.

فنبدأ بكلمة (المنهج):

المنهج معناه في اللغة: الطريق الواضح.

يقال: (نَهَجَ يَنْهَجُ وَيَنْهَجُ)، أي: وضح. وعندما نقول المنهج، فإننا نقصد الطريق الواضح،

فنقول: (منهج فلان كذا) أي: طريقه الواضحة التي ندرکها كذا.

﴿ فنقول مثلاً: منهج الإخوان، أي: طريقة الإخوان الواضحة البيّنة المعلومة عنهم، منهج

السرورية كذلك، فالمنهج في اللغة هو الطريق الواضح، و(النهج) هو سلوك ذلك الطريق.

﴿ وأما من حيث الاصطلاح: فالمنهج هو الطريق الواضح الذي يُسار عليه، الطريق الذي

يسار عليه يُسمى (منهجًا)، فمنهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ** هو الطريق الواضح الذي

سار عليه المسلمون الأولون في دينهم، عقيدة، وشريعة، وسلوكًا، وأخلاقًا، وجميع نواحي الحياة.

هكذا عرفه الشيخ محمد أمان **رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**، هو الطريق الواضح المعلوم الثابت، ليس مدعًا

دعوى، وإنما هو ثابتٌ، واضحٌ، معلومٌ، الذي سار عليه المسلمون الأولون، في دينهم كله، في

عقيدتهم، في شريعتهم، في سلوكهم، في أخلاقهم، في دعوتهم، في جميع نواحي الحياة.

﴿ ويضبطه قول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

﴿ وقول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

﴿ هذا المنهج أيها الإخوة يُضبط بهاتين الآيتين، هذا المنهج هو سبيل الله، الذي بيّن في الكتاب

وَالسُّنَّةِ، والذي أمرنا باتباعه، وحُدّرنا من خلافه، وهو منهج رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسبيل

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ وهذا المنهج نحتاج فيه معاشر الفضلاء إلى أمور ثلاثة:

الأول: العلم به.

الثاني: السلوك له.

الثالث: الثبات عليه.

﴿ ولذلك تجدون أننا مأمورون في كل ركعة من ركعات الصلاة أن نقرأ سورة الفاتحة، وفي سورة

الفاتحة آية عظيمة، وكل القرآن عظيم، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، نلهج بهذا الدعاء في

كل ركعة نصلّيها.

﴿ بعض الناس يقول: لماذا ندعو بالهداية وقد هُدينا، نحن نصلّي؟

﴿ نقول: لأننا نحتاج إلى الهداية بمعنى العلم، ونحتاج إلى الهداية بمعنى السلوك، ونحتاج إلى الهداية بمعنى الثبات، فكأننا نقول: يا ربنا اهدنا إلى الصراط المستقيم، واجعلنا ممن يسلكونه صدقاً، وثبتنا على ذلك. ﴾

﴿ منهج السلف الصالح الذي هو صراط الله المستقيم، وسبيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكريم، لا بد فيه من العلم به، والسلوك له، والثبات عليه، فكم من مسلم لم يعلم منهج السلف الصالح رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ، فلم يهتد إليه، والله قد يكون دكتوراً في الجامعة، بل قد يكون متخصصاً في الدراسات الإسلامية، ولا يعرف منهج السلف أصلاً، ولا يهتدي إليه. ﴾

﴿ ونحتاج إلى السلوك، فكم من شخص علم ولم يسلك، عرف منهج السلف، عرف صراط الله، عرف سبيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنه لم يسلكه. ﴾

﴿ ونحتاج إلى الثبات، فكم من سالك ما قر، بل سار ثم اغتر؛ فترك الطريق، وترك هذا السبيل. ﴾  
 ﴿ ولا شك يا إخوة أن الإنسان في هذه الدنيا، وَلَا سِيَّما فيما يتعلق بالمنهج، كأنه يسير في أرض ذات شوك، فَلَا بُدَّ له من أن يكون حَذِرًا، وأن يخاف على نفسه الفتنة، ومن الذي يأمن على نفسه بعد إبراهيم عليه السلام، حيث قَالَ: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فينبغي علينا أن نسأل الله الثبات، وأن نتخذ الوسائل المعينة على الثبات، لاسيما في هذا الزمان الذي نعيشه الذي كثرت فيه الفتن، وكثر فيه دعاة الفتن. ﴾

﴿ وأما كلمة (السلف): فالسلف في اللغة من (سلف)، وهذا يدل على التقدم والسبق، فالسلف هم الذين مضوا قبلنا، هم الذين تقدمونا، هم السلف، فالسلف هم القوم المتقدمون السابقون. ﴾

﴿ وأما (السلف) في الاصطلاح: فإن لذلك إطلاقاً عاماً، وإطلاقاً خاصاً:

أما الإطلاق العام: فالسلف كل من تقدم وسبق من العلماء من أهل السنة، كل من تقدم وسبق من علماء أهل السنة فإنهم يسمون سلفاً، وهذا المعنى العام، ولذلك يصح لنا أن نقول مثلاً: إن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ سلفٌ لنا؛ لأنه من علماء أهل السنة والجماعة، وقد تقدم، ونحن خلف له، وهذا المعنى العام. ﴾

◀ أما بالمعنى الخاص: وهو المراد بقولنا (منهج السلف الصالح): فإنه يقيد بمدة من الزمان، فبعض العلماء قصر السلف على زمن الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، وَقَالَ: (السلف هم الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**)، أما غيرهم فإن سار على طريقتهم فهو من أتباع السلف، وإن خالف طريقتهم فهو من الخلف.

□ إذا صار الناس ثلاثة أقسام:

السلف: وهم صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أتباع السلف: وهم السائرون على طريق صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا، هم تابعون لهم بإحسان.

الخلف: فهم كل من خالف طريق الصحابة كُلاً أو بعضاً.

📖 وقال بعض العلماء: السلف هم أهل القرن الأول الذين كانوا في المئة الأولى من تاريخ الإسلام، فيدخل في السلف عندهم الصحابة، ومن أدرك الصحابة الذين هم التابعون، فالسلف هم صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن رأى صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

👉 وقال بعض أهل العلم: السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى؛ لأنها المفضلة، حيث قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قُرُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، وبهذا يكون السلف: الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين.

لكن لا بد من قيدٍ لغير الصحابة، الصحابة بإطلاق هم السلف، أما التابعون، وأتباع التابعين، فَلَا بُدَّ من قيد اتباعهم للصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**؛ لأنه وُجِدَ في زمن التابعين وأتباع التابعين من فُتِنَ، ولم يسر على طريق الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**.

يعني في آخر زمن الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ** وُجِدَ الخوارج، والخوارج كما قَالَ ابن عباس، ليس فيهم أحد من صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنهم أدركوا صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل بعضهم تعلم على أيدي صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

👉 **ولذلك نحن نقول يا إخوة:** ليس الشأن أن تتعلم على العالم، ولكن الشأن أن تعمل بما تعلمته من العالم، وأن تسير على طريق العالم، لا ينفع الإنسان أن يقول: أنا تلميذ فلان؛ لأن السؤال: أين أنت من فلان؟ هل أنت على طريقته؟ هل اتبعت علمه؟

👉 الخوارج بعضهم تعلم على أيدي صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فكانوا من حيث الاصطلاح من التابعين، لكنهم ليسوا من السلف، بل هم من الخلف، بل من شر الخلف، نعوذ بالله من سوء الحال.

👉 **ولذلك أقول:** أن أصل السلف هم صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن التابعين وتابعي التابعين هم خيرة أتباع السلف، ثم من بعدهم، إنما يشرف في دينه بأن يتبع صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بإحسان، فمن تمثل طريق الصحابة الذي أخذوه عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه شريف في دينه، أما من خالف الصحابة **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ** فإنه مذموم في دينه، وهذا الذي يظهر والله أعلم من كلام أئمة أهل السنة المتقدمين، وكذلك المتأخرين.

👉 يقول الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**: (أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والاقتراء بهم).

👉 ويقول السفاريني: (المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف).

👉 المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، وألحق قوله: (وأعيان التابعين لهم بإحسان)، أي: الذين يوافقونهم، ويتبعونهم بإحسان، وأئمة الدين بمن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف.

👉 والمقصود بمنهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**: الطريق الواضح المستقيم الذي كان عليه المسلمون في صدر الإسلام.

والمقصود: ما كان عليه مجموعهم لا أفرادهم، فإن المقصود ما اتصف به المجموع، أو قل:

ما أجمعوا عليه، لا ما اختلفوا فيه.

وما أجمعوا عليه له صورتان:

الصورة الأولى: ما أن يكون جميعهم على هذا تصریحًا، فكلامهم كلهم فيه واحد كالعقيدة،

فإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعوا على هذه العقيدة السلفية التي أكرمنا الله باعتقادها، هذه

العقيدة هي عقيدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا إخوة احمدوا الله أن اصطفاكم ويسر

لكم اعتقاد العقيدة السلفية، هذه العقيدة السلفية مطابقة لكتاب الله لفظًا ومعنى، ومطابقة لسنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظًا ومعنى، وأجمع عليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وكلهم يصرحون بهذا.

فمثلاً: استواء الله عز وجل على عرشه، كل الصحابة فيما نُقل عنهم فيما وصلنا يصرحون

بهذا، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، كل الصحابة ومن تبعهم بإحسان يصرحون بهذا.

الصورة الثانية: أن يُعرف عن أحدهم، أو بعضهم، شيء، ولا يخالفه أحد منهم، يُعرف

عن بعضهم أو أحدهم كلام أو شيء ولا يخالفه أحد من الصحابة، فهنا يكون هذا إجماعاً منهم على

ذلك، وهو المعبر عنه بـ(الإجماع السكوتي)، وكلا الأمرين منهجٌ يجب اتباعه. وأما ما اختلفوا فيه فإنه

يرد إلى الأدلة، فما عرضته الأدلة وقوته الأدلة كان هو المتبع.

بالنسبة لنا يا إخوة ما ننظر إليه في المنهج:

■ إما أن يكون الصحابة قد أجمعوا عليه، إما بالصورة الأولى أو الصورة الثانية، فيلزمنا.

■ وإما أن يكون الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اختلفوا، فيحرم علينا أن نخرج عن

اختلافهم، ما يجوز أن نُحدث قولاً جديداً يخالف ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله

تعالى عليهم، ويجب علينا أن نجتهد في الترجيح، فما ظهر لنا أنه الراجح وجب علينا أن نتبعه.

طيب لو لم نقف للصحابة على كلام في شيء، فإننا ننظر إلى الأئمة من أتباعهم الذين اتبعوهم

بإحسان، هل لهم كلام، فإن كان لهم كلام:

﴿ فإن أجمعوا عليه بالصورتين أيضًا، فهو منهج يجب علينا أن نتبعه.

﴿ **مثلاً**؛ وجدنا كلاماً للإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، ولا نعرف كلاماً لأحد من السلف يخالفه،

فهذا منهج للسلف يجب علينا أن نتبعه.

﴿ **أما إذا اختلفوا**: فإننا ننظر إلى الأدلة، وما دلت عليه الأدلة؛ فإنه يجب علينا أن نلزمه، هذا

هو منهج السلف وكيف نعرف منهج السلف.

﴿ إذا كان ذلك كذلك، فمن هو السلفي؟ ومن هم السلفيون؟

﴿ **السلفي باختصار يا إخوة**: هو الذي يلزم منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**،

فيأخذ بفهمهم، ويسير على طريقهم، هو الذي يلتزم، ما عنده خيار يختار من هذا ويترك هذا لا، يلتزم

ما كان عليه السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، فيلزم فهمهم، ويلزم طريقهم، يفهم الدين

بفهمهم، يفهم القرآن بفهم السلف، يفهم الحديث بفهم السلف، ويسير على طريقهم، لا يخالفه ولا

يرضى طريقاً غيره.

﴿ إذا كان ذلك كذلك، فهل تلزم النسبة إلى السلفية؟ هل يلزم أن يقول الإنسان: أنا سلفي؟

○ **السؤال الأول**: هل تلزم النسبة إلى السلفية؟

﴿ **نقول**: من التزم منهج السلف، وارتضاه، وسار عليه فهماً وسلوكاً، فهو سلفي، وإن لم يتسم

بذلك، ولا يلزمه أن يتسمى، ليست التسمية لازمة؛ لأنه أحياناً يا إخوة قد تكون المصلحة في عدم

التسمي بهذا الاسم، قد يكون في بعض البلدان لو قَالَ الإنسان: أنا سلفي. يُمنع من الدعوة، يُمنع من

الإمامة، ما يلزم أن يقول أنا سلفي، وينسب نفسه إلى السلفية. لكن ما الذي يلزم؟ أن يلزم منهج

السلف الصالح **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، ويرتضي منهج السلف.

﴿ **نقول**: ليست تسمي لازماً، وإنما اللازم السلوك، صدقاً وحقاً.

○ **والسؤال الآخر**: هل يُعاب من انتسب إلى السلف؟ من قَالَ: إنه سلفي هل يُذم؟ هل يُقال:

هذا تعصب وتفريق بين المسلمين؟ هل يُقال: هذه تركية للنفس مذمومة كما قاله بعضهم ممن لم يسر

على طريق السلف **رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**؟

﴿ **والجواب:** أن المستقر عند أهل العلم الربانيين أن هذا اللقب لقب شريف، يصح إطلاقه على الجماعة وعلى الفرد، فيصح أن يُقال: الجماعة السلفية. وهذا لقب شريف عظيم، ويصح أن يقول الإنسان: أنا سلفي. لكن بشرط عظيم، وهو: الصدق. أن يُطابق الحال اللقب، فإذا كان الإنسان ملتزمًا منهج السلف، سائرًا على طريق منهج السلف، وقال: أنا سلفي. فإن هذا صحيح، ولا يُعاب على ذلك.

﴿ **وعلى** هذا سار العلماء، فإننا نجد في سير العلماء السابقين من كان يسمى بـ(السلفي)، ككثير من المُحدِّثين، ونجد في كُتب التراجم إطلاق لفظ (السلفي) على عدد من العلماء، وإن لم يتلقبوا هم بهذا، لكن غيرهم لقبهم؛ لأنه لقب تشريف وتمييز يُميز أهل السنة من أهل الفرقة والبدعة.

﴿ **ولذلك مثلاً:** نجد أن الذهب لما ترجم للدارقطني قال: (وكان سلفياً)، أي أنه يسير على طريق السلف الصالح، ولا زال علماً ونا على هذا الأمر، فنجد لقب السلفية وإطلاق هذا اللقب دائراً على ألسنة العلماء، كالشيخ ابن باز **رَحِمَهُ اللهُ**، والشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**، والشيخ مُقبل **رَحِمَهُ اللهُ**، والشيخ المفتي **حَفِظَهُ اللهُ**، والشيخ صالح الفوزان **حَفِظَهُ اللهُ**، والشيخ صالح آل الشيخ **حَفِظَهُ اللهُ**، ومعالي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ **حَفِظَهُ اللهُ**، فلا عيب في هذا الانتساب، بل هو انتساب شريف.

﴿ **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:** لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً.

﴿ **وسئل سماحة الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:** ما تقول فيمن تسمى بالسلفي أو الأثري؟ هل هي تزكية؟

﴿ **طبعاً** يا إخوة درج الإخوان، والسروريون، في زمن من الأزمان على أسئلة مُلغمة يطرحونها على المشايخ لعلهم يفوزون ببيعتهم، لكن العلماء راسخون، ويتكلمون بعلم، وبحمد الله ما يبذلون من مشايخنا الكبار بشيء. هل هي تزكية؟ يعني هل هي تزكية للنفس فتكون مذمومة؟

﴿ **فأجاب رَحِمَهُ اللهُ:** إذا كان صادقاً أنه أثري أو سلفي فلا بأس، مثل ما كان السلف يقولون: فلان سلفي، وفلان أثري.

﴿ يعني أن المهم الصدق، أما أن يتلقب بالسلفية وهو ليس عليها فهذا لابس ثوب زور، مذموم، ليس لأنه انتسب إلى السلفية، ولكن لأنه يقول كذباً، فيقول: أنا سلفي. وهو ليس كذلك.﴾

﴿ اليوم بعض الحزبيين والتكفيريين يكتبون: فلان السلفي، أبو فلان السلفي. ليس لأنهم على علاقة بالسلف، ولكن ليروجوا كلامهم على الناس، وليروج كلامهم على الناس، ولذلك يا إخوة لا يكفي أن يتسمى الإنسان بالسلفي حتى نأمنه، أو ينسب نفسه إلى المشايخ السلفيين حتى نأمنه، بل لا بُدَّ من أن نعرف حاله، وأن حاله مطابق لما كان عليه السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**.﴾

﴿ وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء، برئاسة سماحة الشيخ ابن باز **رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**: السلفية لقبٌ صالح. فهو لقب محمود، وليس لقباً مذموماً، وهذا اللقب ليس فيه تعصب، وليس فيه حزبية؛ لأن السلفية تعني الإسلام، ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والصحابة **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، فالذي يعتزى إلى السلفية كالذي يعتزى إلى الإسلام الصحيح، وليس فيه تفريق إلا بين أهل الحق وأهل الباطل، فإنه يُميز أهل الحق عن أهل الباطل.﴾

**فإن قال قائل:** إن هذا اللقب ما كان موجوداً عند الصحابة، لا يُعرف من الصحابة من تلقب بالسلفي، فمنهج الصحابة ترك هذا اللقب.

﴿ طرَحَ هذا يا أخوة في وقت من الأوقات، أسأل الله ألا يرد تلك الأوقات، طرَحَ هذا، فنقول: لم يكن ذلك اللقب موجوداً في صدر الإسلام؛ لأن الجميع كانوا على هذا، فما كانوا يحتاجون إلى لقب مُميز، فكانوا جميعاً على الإسلام الصحيح، وإنما احتيج إلى هذا لما ظهرت فيه فرق تنتسب إلى الإسلام لكنها تخالف ما كان عليه سلف الأمة **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، ك(القدرية، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة)، ونحو ذلك، فاحتيج إلى لقب يُميز أهل الحق عن غيرهم، فوجد أن لقب السلفية صادق في معناه، يُميز لأهل الحق عن غيرهم؛ لأن السلفيين يأخذون بما كان عليه السلف، ويرفضون المحدثات، وهذا يُميزهم عن جميع أهل الفرق المخالفة.﴾

**إذا تقرر هذا فإننا ننتقل إلى نقطة وهي:** ما أسماء منهج السلف؟ يعني ما هي الألقاب التي تُطلق على هذا المنهج وعلى أهله؟

﴿ **أما اللقب الأول:** فقد عرفناه، منهج السلف، وأهله يسمون ب(السلفيين).﴾

﴿ **وثاني الأسماء:** منهج أهل السنة والجماعة، منهج أهل السنة والجماعة هو منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، اسمان لشيء واحد، ويُطلق على أهله (أهل السنة والجماعة)، وهما متلازمان، وأحياناً يُقال (أهل السنة)، وأحياناً يُقال (أهل الجماعة)؛ لأنها متلازمان، لا يمكن أن توجد السنة بدون جماعة، ولا يمكن أن توجد الجماعة الشرعية بدون سنة.

﴿ **ولذلك نحن نقول بكل وضوح:** كل جماعة تسمى بـ(جماعة) لا تسير على السنة ليست جماعة، وإنما هي فرقة، ولذلك الكلام الذي نرده (إنما هي جماعة واحدة لا جماعات)، هي جماعة، فالسنة والجماعة متلازمان، وهذا اللقب كان موجوداً في لسان العلماء المتقدمين؛ لأن السنة يُقصد بها ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهو الإسلام الصحيح النقي الذي يوزن به أهل الإسلام من بعد، فكل من ينتسب إلى الإسلام نزنه بما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفهمه الصحابة، فما طابق ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهو الإسلام الكامل الصحيح الصافي، وما خالفه فإنه يكون مخالفاً من ذلك الوجه، ثم قد يكون صاحبه مسلماً مبتدعاً، وقد يكون كافراً خارجاً عن الإسلام وإن انتسب إلى الإسلام، وهذا أمر له مجاله وتفصيله.

﴿ **ولذلك يقول الإمام البربهاري:** (اعلموا)، دائماً يا إخوة إذا قال العلماء (اعلموا) فالمذكور أصل يقيني، إذا قال لك العالم من أهل السنة (اعلم، أو اعلموا)، فاعلم أن ما بعد هذا الأمر أصل يقيني. (اعلموا أن الإسلام هو السنة، وأن السنة هي الإسلام)، أي بهذا المعنى الذي ذكرناه.

﴿ **ويقول البربهاري أيضاً:** فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مُضلاً. كما في الحديث.

﴿ **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** السنة مقرونة بالجماعة، كما أن البدعة مقرونة بالفرقان، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يُقال: أهل البدعة والفرقة.

﴿ **لكن انتبهوا:** في زماننا صار أهل البدع يتسمون بأهل السنة والجماعة، ولذلك انتبه، إذا وجدت شخصاً يقول: نحن أهل السنة والجماعة. لا تغتر حتى تعرف ما عنده. الآن الأشاعرة يقولون:

نحن أهل السنة والجماعة، الماتريديّة يقولون: نحن أهل السنة والجماعة، بل حتّى الإخوان يقولون: نحن أهل السنة والجماعة.

ولذلك ينبغي أن نعرف ما سبب تسمية أهل السنة والجماعة؟ ما سبب تسمية السلفين بأهل السنة والجماعة؟

👉 السبب: أنهم يتمسكون بسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويلزمون بها تقريراً، واعتقاداً، وعملاً. وإن شئت قل: استدلالاً، واعتقاداً، وعملاً. فهم يلزمون سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حيث الاستدلال، فيستدلون بما صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في العقيدة وفي كل شيء، يكفي أنه صح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا صح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضعوه على الرأس، وعظموه، واستدلوا به.

👉 ولذلك: هؤلاء الكذابون الذين يقولون إنهم أهل السنة والجماعة وهم أشاعر، نقول: ما حالكم مع الاستدلال بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أكثركم يرون أن خبر الأحاد لا يُتج به في العقيدة مطلقاً ولا يلتفت إليه، كأنه غير موجود، وبعضكم من أجل أن يروج على العامة يقول: (يؤول، ما يُرد)، الأولون يقولون: (يرد أصلاً)، كأنه غير موجود، أما الآخرون هؤلاء هم قلة يقولون: (يؤول)، ما يُستدل به في العقيدة، بخلاف أهل السنة والجماعة العبرة عندهم بالصحة، فإذا صح حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظموه ولزموه، واستدلوا به.

👉 وهم كذلك يلزمون سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العبادة، فلا عبادة إلا ما جاء من طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما لم يأت من طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو بدعة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، فأهل السنة

عندهم في السير إلى الله سبحانه وتعالى أمران:

• إما سنة ثابتة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• وإما بدعة.

👉 فالسنة: هي طريقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السير إلى الله.

👉 والبدعة: ما خالف ذلك.

﴿ بخلاف غيرهم، كل فرقة تحالف السلفيين، وتحالف أهل السنة والجماعة، لا بُدَّ أن تجد عندهم خللاً في السير إلى الله تعالى، تجد عندهم بدعاً في العبادات، بخلاف أهل السنة والجماعة. أَيْضاً يسمونهم (أهل السنة): لأنهم على عقيدة الصحابة، ما غيروا ولا بدلوا، وتعرفون بآرك الله فيكم أن العقيدة عند المتقدمين تسمى (السنة)، فهم يسمون (أهل السنة) من أجل هذا. ﴿ ولذلك يا أخوة كل واحد يأتي يدعي أنه من أهل السنة والجماعة، أو يدعي أن فرقته هم أهل السنة والجماعة، فإنه ينظر في هذا:

▪ ما حاله مع الاستدلال في السنة؟

▪ ما حاله في طريق السير إلى الله سبحانه وتعالى؟

▪ ما حاله في العقيدة؟

﴿ ويُسَمون ب(أهل الجماعة)؛ لأنهم يجتمعون على الحق، وينابذون الباطل، فجماعتهم مجتمعة على الحق، هم في كل زمان مجتمعون على الحق، السلف اليوم يقول بالحق الذي قال به الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، يقول بالحق الذي قال به الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، يقول بالحق الذي قال به كبار التابعين، يقول بالحق الذي قال به الصحابة رِضْوَانُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ، فهم جماعة واحدة مهما اختلفت الأزمنة، كلامهم واحد، وأصولهم واحدة، وإن اختلفت أزمتهم أو اختلفت أماكنهم.

﴿ اليوم السلفي في المدينة كلامه وأصوله كالسلفي في القاهرة، كالسلفي في جاكارتا، كالسلفي في لندن، كالسلفي في واشنطن، الكلام والعقيدة والأصول واحدة، وهذا لا يعني أنهم لا يختلفون في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف، بل يختلفون، شيخنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ كان يختلف مع شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللهُ في المسائل التي يسوغ فيها الخلاف، أما ما لا يسوغ فيه الخلاف، العقيدة، والأصول، والمنهج، فهم جماعة واحدة، مهما اختلفت الأزمنة، ومهما اختلفت الأماكن.

﴿ وأيضاً يُسمون ب(أهل الجماعة)؛ لأن منهمجهم يدور على حفظ الجماعة، وعلى الأمر بلزوم الجماعة، سواء جماعة الدين، وضابطها الكينونة على ما كان عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه،

أو جماعة الأبدان، وضابطها الكينونة تحت راية ولي الأمر المسلم، أهل السنة والجماعة يأمرون بلزوم الجماعة، ويحفظون هذه الجماعة.

﴿ وأقول صادقاً: والله لا تحفظ الجماعة في مكان إلا بأصول المنهج السلفي، لماذا؟ لأن حفظ السلفيين للجماعة دين، ينطلقون من دينهم لا من مصالحهم، قد يكون أحدهم في بلد في ضيق في ذلك البلد لكنه يأمر بلزوم الجماعة؛ لأنه يتقرب إلى الله، ليست نظرتة نظرة مسرحية إن أعطي رضي، وإن مُنع غضب، بخلاف غيرهم من الفرق، فإنهم إن وجدوا مصلحة في بلد قالوا: جماعة شرعية، ودولة إسلامية. ولو كان فيها ما كان، ولو كانت الخمور تُباع، ولو كانت أماكن الدعارة تُرخص، يقول: دولة إسلامية شرعية. لأن مصالحتهم في هذا، وإذا كانت الدولة دولة توحيد وسنة لكنها حاربتهم وكشفتهم، يقول: جماعة غير شرعية، دولة من دول الضلال، إن لم يقولوا من دول الكفر.

﴿ فأقول: والله إن الجماعة لا تحفظ في بلد من البلدان إلا بأصول المنهج السلفي، ولا يحفظها حقيقة إلا السلفيون، يقول الشيخ بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (أهل السنة والجماعة أضيفوا إلى السنة؛ لأنهم متمسكون بها، وإلى الجماعة؛ لأنهم مجتمعون عليها).

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم)، يعني ليس محدثاً، (معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة، ومالكاً، والشافعي، وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة).

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يقول: (ومن خالف ذلك كان مبتدعاً)، يعني منهج أهل السنة والجماعة، (عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة)، ويقول أيضاً: (وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة، والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفراد بقول، أو ابتدع قولاً، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله، علمها ودعا إليها، وصبر على من امتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة).

﴿ أيضًا من أسماء المنهج السلفي (منهج أهل الحديث)، ويُسمى أتباعه بـ(أهل الحديث)، وهذا جاء على لسان الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**، والإمام البخاري **رَحِمَهُ اللهُ**، وشيخ الإسلام بن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**، وغيرهم من أهل العلم.

﴿ يقول الإمام الصابوني **رَحِمَهُ اللهُ** : إن أصحاب الحديث هم المتمسكون بالكتاب والسنة، حفظ الله أحيائهم، ورحم أمواتهم.

﴿ ويقول شيخ الإسلام: (مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة)، فيسمى بـ(منهج السلف، أو مذهب السلف)، ويسمى بـ(مذهب أهل السنة والجماعة، أو منهج أهل السنة الجماعة)، ويسمى بـ(مذهب أهل الحديث، ومنهج أهل الحديث).

وليس المقصود بـ(أهل الحديث) الذين تخصصوا في الحديث، وإنما المقصود بأهل الحديث، من تمسكوا بما كان عليه صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعظموا حديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

﴿ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** : ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو على كتابته وروايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفة، وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً، وكذلك أهل القرآن. أهل القرآن وأهل الحديث متلازمان، فهم أهل القرآن والحديث.

﴿ **وأما الاسم الرابع فهو: منهج أهل الأثر، أو مذهب أهل الأثر.**

﴿ **وسبب هذا:** أن هذا المنهج مبني على الآثار، والإسناد، قلنا: منهج السلف ما كان عليه الصحابة **رَضَوْنَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**. كيف نعرف ما كان عليه الصحابة؟ بالإسناد، بالآثار، حتى نعرف ما كان عليه الصحابة **رَضَوْنَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**.

﴿ **وأما الاسم الخامس:** فهو الفرقة الناجية.

﴿ **والاسم السادس:** الطائفة المنصورة.

◀ والفرقة الناجية والطائفة المنصورة، هي: الطائفة من المسلمين التي نجت من استحقاق النار جملةً بلزوم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، الطائفة التي نجت من استحقاق العقاب جملةً بلزوم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

نقول: من لزم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ نجى من العقاب جملة.

لماذا نقول (جملة)؟ لأن السلف قد يعصي، ويكون سلفياً عاصياً، يستحق العقاب بمعصيته، لكن بالجملة بالمنهج، الفرق الناجية بالجملة هم الطائفة الذين لزموا الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.**

○ ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في أول العقيدة الواسطية قال: (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة).

← إذا كان ذلك كذلك، فما حكم اتباع منهج السلف؟ ما حكم الأخذ بمنهج السلف؟ هل هو فريضة لازمة يأثم من تركها؟ أو فضيلة حسنة يحسن الأخذ بها ولا يأثم من تركها؟ أم بدعة منكورة من أخذ بها فهو مبتدع آثم؟

للجواب: لا شك ولا ريب في أن الأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة، بمنهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، فريضة شرعية، وضرورة واقعية، لا خير للأمة إلا في الأخذ بمذهب السلف، ومنهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.**

يقول ابن قدامة **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ثبت وجوب اتباع السلف بالكتاب والسنة والإجماع.

ونحن نذكر بعض الأدلة التي ذكرها العلماء على فرضية اتباع منهج السلف الصالح، وأنه لا يجوز للمسلم أن يخالف منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**:

فمن الأدلة من القرآن قول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾، ما معنى هذه الجملة؟ يعنى من لا يكون في شق رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بل يكون النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شق وهو في شق، تكون السنة في شق وهو في شق، هذا قد شاقك رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾، فَالسُّنَّةُ لَيْسَتْ بِالهُوَى، السُّنَّةُ بِالثُبُوتِ.

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، يتبع غير طريق المؤمنين، من المؤمنون عند نزول الآية؟ صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ، فمن شاق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتبع غير سبيل المؤمنين، ما حاله؟ ﴿ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾، هذا في الدنيا، يذهب مع الفرق الضائعة، لا أمانة، ولا أمانة، ولا سلامة، إلا بأن تكون في شق رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متبعًا سبيل صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ وَاللَّهُ لَوْ حِدَتْ عَنِ السَّنَةِ ضَاعَ أَمَانُكَ، وَتَهْتِ، وَضُرِبَتْ فِي طَرِقِ الضَّلَالَةِ، وَاللَّهُ لَوْ تَرَكْتَ طَرِيقَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاعَ أَمَانُكَ، وَتَهْتِ، وَضُرِبَتْ فِي طَرِقِ الضَّلَالَةِ، هَذَا نَصُ الْآيَةِ وَمَفْهُومُ الْآيَةِ، مِنْ لَزِمَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّبَعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ؛ هَدَيْنَاهُ، وَحَفِظْنَاهُ، وَكَفَيْنَاهُ، هَذَا فِي الدُّنْيَا.

﴿ وَبِالنِّسْبَةِ لِمَنْ شَاقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ؛ ﴾ وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾.

﴿ أَمَا مِنْ لَزِمَ السُّنَّةَ، وَلَزِمَ مِنْهَجَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَوْعُودٌ بِالْأَمْنِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْحِظْ يَا أَخِي مَلْحَظًا عَظِيمًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، فَجَعَلَ اتِّبَاعَ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ كَمِشَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ نَقْطَعُ وَنَجْزِمُ أَنَّ مِشَاقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ، فَاتِّبَاعَ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامٌ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي وَقْتِ نَزُولِ الْآيَةِ هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَيْضًا مِنَ الْأَدْلَةِ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، انْتَبَهُوا: ﴿ وَأَنَّ هَذَا ﴾، (هَذَا) يَا إِخْوَةَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَوْجُودٍ، الْغَائِبُ وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا لَا يُقَالُ لَهُ (هَذَا).

لَوْ قُلْتَ لِأَحَدِكُمْ: مَنْ سَالِمٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: هَذَا. فَقُلْتَ: أَيْنَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِهِ خَلْفَ الْمَسْجِدِ. أَقُولُ: أَخْطَأْتُ يَا أَخِي، هَذَا غَائِبٌ عَنِ الْمَجْلِسِ، لَا يُقَالُ عَنْهُ: هَذَا.

﴿وَأَنَّ هَذَا﴾ أي: الموجود في زمن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي تعلمه صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾، هو الطريق المستقيم، ما هو الطريق المستقيم يا إخوة؟ يقول العلماء: (هو الواضح الموصل إلى المطلوب).

﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾، هذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب. إذاً يجب علينا أن نتبع الصراط الذي كان في زمن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الصراط الذي نقله لنا صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأقوالهم وأفعالهم.

ولذلك يا إخوة الذي ينازعنا في منهج السلف، نسأله سؤالاً واحداً: هل كان الصحابة رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَلَى الصراط المستقيم الذي ذكره الله؟ أو لم يكونوا عَلَى ذلك الصراط المستقيم؟ فَإِنْ قَالَ: لم يكونوا عَلَى الصراط المستقيم. فقلنا: شهدت عَلَى نفسك بالضلال، فإنه لا يصف الصحابة بهذا إلا أهل الضلال.

وإن قَالَ: نعم، كانوا عَلَى الصراط المستقيم. قلنا: وجب عليك أن تأخذ بمنهجهم؛ لأن الله أمرك باتباع هذا الصراط المستقيم.

﴿كَذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]، ﴿وَاتَّبِعْ﴾، أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

طيب منذ بعث النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من خير من أناب إلى الله بعد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم خير من أناب إلى الله بعد بعثة نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فيجب علينا أن نتبع سبيلهم.

﴿كَذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، هؤلاء هم صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ منهم صحابة جاءوا متأخرين، ثم كل من اتصف بهذا

الوصف نال نصيباً من هذا، فدل ذلك على وجوب اتباع طريق الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، لما؟ لأن الله رضي عنهم، ورضي عن أهله.

وأما الأدلة من السنة:

**فمنها:** حديث العرياض رضي الله عنه، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أوصيكم بتقوى الله عزَّ وَجَلَّ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وله ألفاظ، وصححه الألباني.

﴿ هذه وصية واجبة، «أوصيكم بتقوى الله عزَّ وَجَلَّ»، ورأس تقوى الله تحقيق التوحيد، «والسمع والطاعة» لولي الأمر المسلم في غير معصية الله، «وإن تأمر عليكم عبدٌ»؛ يعني حتى لو كان الأمير ولي الأمر لا ترتضونه؛ لأن الحر ما يرضى أن يتولى عليه عبد، ومع ذلك لو كان الذي تولى عليك لا ترتضيه، اسمع وأطع في غير معصية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿ **الشاهد:** «وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً»، انتبهوا، الخطاب للصحابة، من يطول به العمر منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، وقد وقع، وقع الاختلاف في آخر زمن الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، وظهرت القدرية والخوارج، وهذا الاختلاف أخبرنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه سيكون كثيراً.

فما الواجب؟ قَالَ: «فعلتكم»، تدل على الوجوب، «بستتي»، الزموا سنتي، «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»، طيب سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كافية. قال العلماء: (أي بفهم الخلفاء الراشدين المهديين)، وكل من اتصف بهاتين الصفتين فكان مهدياً، وكان راشداً.

﴿ فهم العلماء من ذلك أمرين:

**الأمر الأول:** أن سنة الخلفاء الراشدين سنة معتبرة.

**والأمر الثاني:** أن سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تُفهم بفهم الصحابة **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**.

﴿عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ﴾، هذا إشارة إلى أن هناك من ينازعكم بقوة، معروف يا إخوة أن الإنسان إذا كان يُجذب منه الشيء يعرض عليه بأسنانه من الداخل حتَّى ما يُسحب، في هذا يا إخوة تنبيه لكم، يا أهل السنة أن المخالفين لكم كُثُرٌ، ويُنَازِعُونَكُمْ بِقُوَّةٍ، فَعَضُّوا عَلَيَّ السُّنَّةَ، وَابْتَدَعُوا عَلَيَّ السُّنَّةَ. ﴿وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ﴾، احذروا محدثات الأمور، ومنها هذه الفرق والجماعات المحدثثة. والنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث عند مسلم، أخبر أن صحابته أمانة لأمته، فإذا ذهب الصحابة أتى الأمة ما يوعدون، قال العلماء: (الصحابة أمانة للأمة بذواتهم في زمنهم، وأمانة للأمة بسيرتهم ومنهجهم، فإذا تمسكت الأمة بمنهج الصحابة رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ كَانَتْ فِي أَمْنَةٍ، وَإِذَا تَرَكْتَ مَا عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَتَى الْأُمَّةَ مَا تَوَعَدُ).

أَيْضًا: حديث الافتراء دليل على وجوب الأخذ بمنهج السلف، حيث قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرُقُ عَلَيَّ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»، وفي رواية قَالَ: «مَنْ كَانَ عَلَيَّ مِثْلِي مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

إِذَا: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الأمة ستفترق، وما أرشدنا إلى منهج الاحتواء، يكفي أنا مسلمون، وإطار الإسلام، بل أرشدنا إلى المنهج الشرعي الرشيد، وهو أن نكون مع الجماعة، أن نكون على مثل ما كان عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ.

#### ﴿وَأَمَّا مِنَ الْأَثَارِ﴾

فهناك آثار كثيرة جدًا تدل على وجوب اتباع ما كان عليه السلف.

منها: ما جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه الإمام أحمد، أنه قَالَ: «فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَى سَيِّئًا؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»، وهذا الأثر حسنه ابن حجر والألباني رحم الله الجميع، عن الموقوف على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأن في قوله: «ما رآه المسلمون للعهد»، والمعهودون هم صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أول الأثر يقول: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ»، إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ؛ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»، فعطف بـ(الفاء) عَلَى الْكَلَامِ عَنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيكون المعنى (فما رآه صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سَيِّئًا فهو عند الله سيء).

وأما الإجماع: فقد نقل جمع من أهل العلم الإجماع عَلَى وجوب اتباع ما عليه السلف الصالح، ومنهم ابن قدامة كما قدمنا قوله، ويدل لذلك أيضًا المعقود.

**فإنا نقول:** ما كان عليه الصحابة هل هو حق أو باطل؟

**فإن قال القائل:** كان حقًا. قلنا: وجب عليك اتباعه؛ لأنه ليس بعد الحق إِلَّا الضلال، ما دام أن الذي كان عليه الصحابة هو الحق، إذا ما خالف ما عليه الصحابة فهو الضلال.

**وإن قال:** الَّذِي عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ باطل. قلنا: إنك رددت القرآن والسُّنَّةَ، ففي القرآن رضى الله عن الصحابة، وما كان الله ليرضى عنهم وهم عَلَى باطل، وكذلك مات النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، فقولك باطل ومنكر، فدل ذلك عَلَى وجوب اتباع الصحابة رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

□ ما آثار اتباع منهج السلف الصالح رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ؟

من آثار اتباع منهج السلف الصالح رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ: الاجتماع الشرعي، الأخذ بمنهج السلف الصالح رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فيه الاجتماع الشرعي، وهم يدعوننا إِلَى الاجتماع، يدعوننا إِلَى اجتماع الكلمة بالحق عَلَى الحق، ويلزمون حبل الله الذي تحصل به الجماعة.

**ولذلك يا إخوة:** من علامات السلفي أن تجده حريصًا عَلَى الجماعة، هو يحفظها في نفسه، ويأمر بحفظها، وينهى عن الفرقة.

○ ومن آثار اتباع منهج السلف: أن الانتصار إِنَّمَا هو للكتاب والسُّنَّةِ والحق، ولا يُتَنَصَّرُ لِإِنْسَانٍ بعينه انتصارًا مطلقًا إِلَّا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل لو نشأ السلفي عَلَى شيء أو قال قولًا ثم

تبين له أنه خطأ فإنه لا يتعصب له، ولا ينتصر له، ولو قال شيخه شيئاً هو خطأ فإنه لا يتعصب له، ولا ينتصر له، وإنما ينتصر للحق، فأهل السنة عندهم الانتصار المطلق للأشخاص إنما هو لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لا يُنتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عامّاً إلا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عامّاً إلا للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فإن الهدى يدور مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث دار، ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا.﴾

◀ إذا الانتصار يكون لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يكون للقرآن، يكون للحق، يكون لمن تمسك بما كان عليه صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من سمات أهل السنة، وهو من آثار التمسك بمنهج السلف، لن تجد تعصباً للآراء، لن تجد انتصاراً للأشخاص لذواتهم، وإنما تجد الرجوع إلى الحق، والانتصار لصاحب الحق، فالسلفي إذا قال شيئاً ثم بين له أنه خطأ فإنه لا يكسر اللجلة، ولا الجعجة، وإنما يرجع إلى الحق، ويشكر من دله على الحق، ويدعو له.

﴿ومن آثار العمل بمنهج السلف: توقير أهل الحق، وإجلال أهل الحق، وعلى رأسهم صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالسلفيون يوقرون أهل الحق ممن أدركوهم وممن سبقوهم، فيعرفون لشيوخهم المعاصرين فضلهم، ولا ينتصرون لأحد إلا الحق، لكن يعرفون فضل شيوخهم، ويعرفون فضل من تقدم، ويجمعون مع التوقير المحبة، فيحبون كل سلفي أي زمان وأي مكان، فتشيع المحبة الشرعية الصحيحة التي هي المحبة لأهل الحق، المحبة لأهل السنة والجماعة.﴾

﴿أيضاً من آثار العمل بمنهج السلف الصالح: أن يظهر التيسير الشرعي الصحيح، والتيسير الشرعي الصحيح في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس التيسير الميوعة عن الدين، وإنما التيسير العمل بالكتاب والسنة، في حال الرخاء وفي حال الشدة، فالتيسير واليسر كله في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسلفيون عاملون بما في الكتاب والسنة.﴾

□ والذين يصفون السلفيين بالشدة:

▪ إما أنهم جاهلون بالسلفيين، يسمعون عنهم ولا يعرفونهم.

▪ وإما أنهم مغرضون يريدون إبعاد الناس عن السلفيين؛ لتنتشر البدع.

▪ وإما أنهم متساهلون، فلتساهلهم يرون السلفيين متشددين.

◀ بعض الناس إذا رآك تجعل ثوبك فوق الكعب، وتأمر بأن يجعل الثوب فوق الكعب، يقول: متشدد. لماذا؟ لأنه متساهل، يعني مر على عمال البلدية، يسبل ويكنس الشارع، بعض الناس إذا سمعك تقول: صلاة الجماعة واجبة على الرجل. قال: متشدد، عنده غلو. لما؟ لأنه متساهل، يصلي في البيت.

✍ أما من يعرف فإنه يدرك أنه حيثما وجد السلفيون، وحيثما وجد منهج السلف الصالح، وجد التيسير الشرعي، ووجد الرفق الشرعي على وجهه الصحيح، وإذا وجد الرفق وجد الخير. ومن جميل كلام السلف أنهم يقولون: (أحياناً من الرفق عدم الرفق)، إذا كانت الليونة تؤدي إلى فساد، فإن العنف هو الرفق.

ولذلك: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: المسلم للمسلم كاليدين، تغسل إحداهما الأخرى، لولا اليمنى ما غسلت اليسرى، ولولا اليسرى ما غسلت اليمنى، وقد يحتاج الوسخ أحياناً إلى شيء من الفك.

✍ يعني الأصل في الغسل الرفق، لكن أحياناً يكون فيه شحم، فيه دسم، فيه كذا، ما يزول بالغسل برفق، لا بُدَّ من فك، معاملة الأولاد الأصل فيها الرفق، لكن أحياناً لا بُدَّ من شيء، ولذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ»؛ يعني بعد ثلاث سنين، وأن تأمره برفق، تأمره برفق، تأمره برفق، ما صلى هنا بعدم الرفق؛ أن تضربه، ولكن ضرباً لا يضر، وهذا منهج السلف الصالح رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

📖 أيضاً من آثار العمل بمنهج السلف الصالح: الثبات وعدم التلون، فالسلفيون متمسكون بالحق، ثابتون عليه، لا يتلونون بحسب الأهواء، بخلاف غيرهم من أهل الضلالة والفرق، فإن أفكارهم تتلون، ويتلونون بحسب مصالحهم، وما يحقق أهدافهم.

يقول حذيفة رضي الله عنه: إن الضلالة كل الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، أو تنكر

ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله، فدين الله واحد.

وجاء عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: الداء العضال التنقل في الدين.

وجاء عن بعض العلماء أنه قال: (من تمسك بالسنة ثبت، ومن ترك السنة أكثر التنقل)،

وهذا واضح، المتمسك بالسنة تجده ثابتاً، أما الذي يترك السنة تجده متلوئاً متقلباً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة

أضعاف، أضعاف، ما هو عند أهل الكلام).

من آثار العمل بمنهج السلف الصالح: انتشار العلم النافع، فمنهج السلف يقوم على العلم،

ويعظم العلم تفصيلاً، فيعلمون التوحيد على وجه التفصيل، ويبينون الشرك على وجه التفصيل،

ويعلمون السنة على وجه التفصيل، وينبهون على البدع على وجه التفصيل، ويعلمون العلم النافع على

وجه التفصيل، يتقربون إلى الله عز وجل بذلك.

ولذلك يا إخوة لا تجد انتشار العلم النافع إلا إذا وجد منهج السلف الصالح رضوان الله

تعالى عليهم، كل قوم يجعلون العلم مصيدة إلا أهل منهج السلف الصالح، يُعلمون، وهذا واضح،

تجد أن بعضهم يفتح درساً في العقيدة، يُدرس العقيدة نصف ساعة، وساعة ونصف في الأفكار، أما

أهل السنة فهم يعلمون العلم، ويبدلون العلم.

من آثار العمل بمنهج السلف الصالح: حصول الأمن ونزول البركات، قال الله عز وجل:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ويقول

سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:

٩٦]، وهذا ما حصل لبلادنا، لما حُقق التوحيد، واجتمعت الكلمة على التوحيد؛ حصل الأمن، صار

الإنسان يستطيع أن يتنقل بلا خوف، وكثرة البركات، وكثر الخير، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ﴾ هم أهل منهج السلف، الذين يقررون العقيدة، ويعتقدونها، ويدعون إليها، ويتقون الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

من آثار العمل بمنهج السلف: الاستقرار في البلد، لم يستقر بلدٌ إلا بوجود منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، الاستقرار، والتسليم لولي الأمر، وطاعته في غير معصية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لا توجد إلا في منهج أهل السنة والجماعة، منهج السلف الصالح، أما غيرهم فأهل فتن، قلابون متقلبون، يدعون إلى الثورات، ويدعون إلى الانقلابات، ويدعون إلى الفتن، ولذلك إذا وجد منهج السلف الصالح استقر البلد، وأمن ولي الأمر وأمنت الرعية، لأنهم من منهجهم أنهم يأمرون الرعية بأداء حق ولي الأمر، وإذا لقوا ولي الأمر أمروه ونصحوه بما يليق بمقامه بأن يحفظ حق الرعية.

﴿ أحد مشايخنا الأكابر قال لي مرة: (نحن إذا دخلنا على ولي الأمر قلنا للناس، وإذا خرجنا للناس قلنا لولي الأمر)، إذا خرجنا للناس وخاطبنا الناس لا نقوم بالعنتريات، والوقوف على المنابر، والطعن في ولي الأمر. نأمر الرعية بالسمع والطاعة في غير معصية الله، ونأمر الرعية بأداء حق ولي الأمر، ونحب الرعية في ولي الأمر، وإذا دخلنا على الولي الأمر وكنا عنده نصحناء، ونقلنا له ما يحتاجه الناس، قاله لي أحد كبار المشايخ **رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** من كبار العلماء، ورأيت هذا بعيني مراراً، وهذا المنهج الرشيد الذي تحصل به المصالح، وتندفع به المفاسد، ويحصل به الخير.

معاشر الإخوة إن منهج السلف الصالح كما قدمت فريضة شرعية، وضرورة واقعية، وأصل لكل خير، واختلاله جلاب للمفاسد، جلاب للفتن، ولذلك يا إخوة علينا أن نجتمع عليه، وعلينا أن ندعو الناس إليه، وعلينا أن نحذر من الفرق والافتراق، ومن بدى له شيء يخالف ما عليه الجماعة على منهج السلف فليدفعه، ولا يظهره، وليتق الله ربه أن يكون سبباً في الفتنة، أو سبباً في الفرقة.

أسأل ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجزيكم خير الجزاء على حضوركم، وإنصاتكم، وتفاعلكم، أسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يملأ قلوبنا إيماناً وتقياً، وسعادة، وأن يكفيننا جميعاً شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، كما أسأل ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي معالي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ خير الجزاء على حرصه على الدعوة إلى منهج السلف الصالح **رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ**، والتحذير من الفرق المضلة، وعلى حرصه على كل ما ينفع الأئمة والمؤذنين والخطباء، وأسأل ربي أن يجزيه كل من يساعده على هذا الخير خير الجزاء.

كما أسأل ربي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك لنا في ولاية أمرنا، أن يرزق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان **حَفِظَهُ اللهُ** قوة فوق قوته، وعافية فوق عافيته، وأن يهديه ويسدده، ويجعله رحمة على كل من سكن هذه البلاد، وأن يوفق ولي عهده ويسدده ويعينه ويزيده نشاطاً إلى نشاطه، وأن يكفيهم جميعاً شر الأشرار وكيد الفجار، كما أسأل ربي **سُبْحَانَهُ** أن يزيد جماعتنا قوة، ومحبتنا ألفة، وأن يكفينا شر الفرقة، وأن يعيننا على الحفاظ على هذه النعمة.

**وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَسَلَامًا.**

